اسرائيل وبين سكان الضفة الغربية وقطاع غزه ، من خلال تجاهل الاردن وغيره . ويبدو ان مشاريع بيريس ، على اي حال ، لا تحظى بتأييد كبير داخل اسرائيل ، اذ لم يلاحظ منذ طرحها وحتى اليوم ان جهة ذات تأثير في اسرائيل قد أيدتها او ابدت استحسانها لها ، رغم ان مشروع الاتحاد الفدرالي ينم ، من وجهة النظر الصهيونية النظرية على الاقل ، عن جرأة معينة في تجاهله « للخطر السكاني » العربي على الدولة الصهيونية ، الذي لا زالت ركب بعض قدامى الصهيونيين تصطك خوفا منه .

ان نظرة سريعة الى مجمل المواقف الاسرائيلية ، الرسمية والحزبية والشعبية ، من الحلول المطروحة للقضية الفلسطينية تظهر ان ما نجم عن حرب تشرين ، على هذا الصعيد ، كان ازدياد الحيرة والقلق والتخبط داخل اسرائيل ، والاتجاه نحو تجاهل القضية الفلسطينية او ، على الاقل ، وضعها في البراد حتى يتم تنظيم علاقات اسرائيل مع الدول العربية الاخرى .

بين النظريات والتطبيق

اذا كان النظام الاسرائيلي لا يزال مترددا في موقفه من القضية الفلسطينية ، فأن الامر يختلف بالنسبة للنواحي الاخرى التي يعتقد النظام انها حيوية بالنسبة لدعم قوة اسرائيل وضمان بقائها . ومنذ تشكيل حكومة رابين وحتى اليوم ، اي خلال الـ ١٥ شهرا الاخيرة وضعت معظم تلك النظريات موضع التطبيق . ولا يمكن بالطبع استنتاج كافة النتائج ، المترتبة على هذا الاتجاه خلال هذه الفترة القصيرة ، الا ان ما حدث خلالها يكفينا للاطلاع ، على الاقل ، على الدروس التي استخلصتها اسرائيل من حرب تشرين على اصعدة عديدة ، بما في ذلك شؤونها العسكرية والخارجية والداخلية ، وبالتالي يمكننا من تقييم تأثير الحرب ، حتى الان ، على اسرائيل .

لم تقتصر العبر التي تعلمتها اسرائيل من تشرين على جهة واحدة دون سواها ، اذ ان تأثير الصدمة التي نجمت عن الحرب وصل الى نواح عديدة ، ودفع الاسرائيليين الى اعادة النظر في أكثر من مشكلة من المشاكل التي تواجههم ، داخلية كانت ام خارجية . وكانت اولى النواحي التي خضعت لعملية اعادة النظر ، كما هو معروف ، الناحية العسكرية . ولم تكتف سلطات اسرائيل ، في هذا المجال ، بتعيين لجنة تحقيق مؤلفة من ٥ اعضاء للتحقيق في اسباب التقصير العسكري خلال الايام الاولى من الحرب ، بل اتجهت الى اجراء تحقيق واسع بواسطة اجهزة الجيش الادارية . وخلال هذه العملية طلب من الاف الضباط والجنود الذين اشتركوا في الحرب الادلاء بكل ما لديهم حول النواقص التي برزت اثناء الحرب والتعديلات التي يقترحونها لتحسين الوضع ، بينما طلب من كبار القادة والمخططين العسكريين تقديم ما لديهم من اقتراحات استراتيجية او تكتيكية في ضوء تجربتهم خلال الحرب وبعدها . وكانت حصيلة حملة التحقيق هذه الاف الصفحات من التقارير والاقتراحات ، التي صنفت ودرست بعناية ، وتم تنفيذ الملائم منها . ويلاحظ ان حصيلة هذه الدراسات كانت حملة من الاصلاحات والتغييرات مست معظم قطاعات الجيش . وكان اولى هذه الاصلاحات اعادة تنظيم جهاز المخابرات العسكرية ، واقامة شعبة مخابرات مستقلة خاصة بالطيران وشعبة اخرى للتخطيط الاستراتيجي ، ولوحظ في هذا الصدد كثرة الاعلانات في الصحف العبرية التي تقترح عملا مغريا لمن يتقنون اللغة العربية في اسرائيل وتطلب اليهم الكتابة الى صندوق بريد معين في هذه المدينة او تلك ، بينما راح البعض يطالب بتوسيع تدريس العربية في معاهد اسرائيل وجامعاتها . كذلك اعيد تنظيم شعبة التسليح ، بعد ان اتضح ان الاسلحة التي سلمت لجنود الاحتياط الذين خاضوا الحرب لم تكن سليمة